مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

تَسْلِيمٌ وَتَجَلِّياتُها:

فِي عَدَدِهَا الـ٣١: تَسْلِيْمُ المَعْنَى بَيْنَ البَيَانِ وَالفِكْرِ: قِرَاءَاتٌ فِي اللُّغَةِ وَالأَدَبِ وَالتَّأْوِيْلِ لِسَنَةِ ٢٠٢٥ م_١٤٤٧ هـ

مُحَمَّد حسين مهاوي [١]

١ كُلِّيَّة الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلاميَّة الجامعة/ قسم اللُّغة العربيَّة، العراق؛
mohammed.alwadh@alkadhum-col.edu.iq
دكتوراه في اللغة العربية / أستاذ

المُجَلَّــدُ (٢٤) العَــدَدُ (٣٦)
رَجَبُ الأَصَبُّ ١٤٤٧هـ . كَانُونُ الأَوَّلِ ٢٠٢٥م
DOI: 10.55568/t.v24i36.223-237

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

يستكشف البحث مفهوم التسليم بوصفه نسقًا معرفيًّا متكاملًا يجمع بين البيان اللغويِّ والفكر التأويليِّ، وينفتح على القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة الشريفة والعترة المطهَّرة في وحدة معرفيَّة متوازنة. ويبيِّن كيف تسهم مجلَّة (تسليم) في بناء الوعي النقديِّ، وإعادة إنتاج المعنى في ضوء العقل ودوحة النور المتمثِّلة بالنبيِّ وآله عنوان ملف هذا العدد الـ٣١ ، لتؤثِّث خطابًا معرفيًّا راقيًا.

الكلمات المفتاحية: (تسليم _ الفكر_اللغة_الـ٣١)

In Its 31st Issue:The Submission of Meaning Between Expression and Thought: Readings in Language, Literature, and Interpretation For the Year 2025 AD / 1447 AH

Muhammad Hussein Mahawi [1]

1Imam Al-Kadhim (AS) College for Islamic Sciences (University College) /Department of Arabic Language, Iraq;

mohammed.alwadh@alkadhum-col.edu.iq

PhD. In Arabic Language/ professer

DOI: 10.55568/t.v24i36.223-237 Volume (**24**) Issue (**36**) Vol.24, Issue No. 36 Rajab 1447 AH / December 2025 AD

Abstract:

This study explores the concept of Tasleem as an integrated epistemological system that brings together linguistic expression and interpretive thought, opening onto the Holy Qur'an, the Noble Prophetic Tradition, and the purified Ahl al-Bayt in a balanced cognitive unity. It highlights the role of Tasleem Journal in fostering critical awareness and re-producing meaning through the lens of reason and the luminous guidance embodied by the Prophet and his Household. This is presented within the thematic dossier of Issue No. 31, contributing to the construction of an elevated intellectual discourse.

Keywords: Tasleem, thought, language, Issue 31.

المقدِّمة:

لِمَاذَا تَسْلِيم؟ سؤالٌ يستفزُّ الوعي منذ الوهلة الأولى، إذ لا تنبعُ قيمةُ الدَّوريَّات المحكَّمة من مجرَّد كونها وعاءً للنشر فحسب، بل من كونها خطابًا رصينًا يُجدِّدُ فاعليَّةَ الفكر، ويُؤصِّلُ حضورَ المعرفة، ومجلَّة تَسْلِيم في هذا الأفق، ليست أوراقًا مكتوبة فقط، بل هي فضاءٌ علميٌّ مُشرِقٌ، يختزنُ معاني التنوُّع المفعم بوعي الذكر الحكيم، ويستحضرُ سموَّ مضامينه التي تسلكُ بالعقل والروح نحو منطق النورانيَّة المتمثِّلة بالنبيِّ الأكرم وعترته الطاهرة ﷺ وآله . إنَّها مجلَّة تؤسِّسُ بوعيٍ لكلِّ ما هو تأصيليٌّ متفرِّد، لا سيَّما في عددها الحادي والثلاثين الذي جعلت ثريَّاه تتلألأ بمعنونة هذا الملف الموسوم بـ:(**في التسليم لمدينة العلم وأبوابها**)؛ إذ تُسوَّر مدينةُ العِلْم بالوحي، إذ لا يَلِجُها وَهْم، ولا يُدانِيها هوى، إلَّا منطقُ البيان القرآنيِّ على لسانِ الحبيب المصطفى ﷺ، دوحةِ النور، وعميمِ الرحمة الإلهيَّة؛ ليتسع ذلك في مساحة من مدونة تَسْلِيم النبويِّ في عددها الـ٣١.

وفي مفتتح هذه المدينة النورانيَّة بالعلم والمعرفة، يقفُ تلميذُ النبوَّة، الحارسُ الأمينُ لبوّابتها، ووارثُ السرِّ المُحَمَّدي، رأسُ العترةِ الطاهرة، يذودُ عن معالمها ويصونُ بهاءها.

ومن هذا المَعينِ العذبِ، حرص القائمون على مجلَّة تَسْلِيم أن يُخصِّصوا ملفَّها الحادي والثلاثين لقراءاتٍ قرآنيَّةٍ ونبويَّةٍ وعلويَّة، تنبثقُ عنها بحوثٌ علميَّةٌ رصينةٌ، تتفرَّعُ إلى أبوابٍ مُحكَمة، منها: التسليم القُرآنيُّ، والتسليم النبويُّ، وتسليم العترة الطاهرة، فضلًا عن محاورَ في التسليم الأدبيِّ، والتسليم النقديِّ المعرفيِّ، والتسليم النقديِّ الدلاليِّ.

وقد انماز هذا العدد باستقطاب أقلامٍ علميَّةٍ من داخل العراق وخارجه، فتنوَّعت جغرافية المشاركة، وتخطَّت حدود المحلِّيَّة إلى العربيَّة والإقليميَّة، بما يضفي على

التجربة العلميَّة بعدًا أوسع وأغنى. وهكذا، ينهض العدد الحادي والثلاثون شاهدًا على حيويَّة المجلَّة بما اكتنزته مستوعباتها المتفرِّدة، وعلى دورها في تقديم خطابٍ معرفيٍّ يستندُ إلى مرجعيَّة النصِّ القرآنيِّ والنور النبويِّ والامتداد العلويِّ، ليكون رافدًا من روافد تنمية الفكر، وبوَّابةً من بوَّابات مدينة العِلم، التي تُجسِّد معنى التَّسْلِيم في أرقى تمثُّلاته العلميَّة والروحيَّة. وسيتَّضح ويتبيَّن من عرض أبحاثها وما تضمَّنته من مخرجات ونتائج.

أوَّلًا: في التسليم القرآنيِّ:

(الاستدلال القرآنيُّ في خطاب الصحيفة الكاظميَّة)

هذا البحث الذي جاء بعنوان: (**الاستدلال القرآنيُّ في خطاب الصحيفة الكاظميَّة: قراءة في السياقات والدلالات**) للباحثة روعة عمر / سورية، أرادت من خلاله أن تبرز أثر النصِّ القرآنيِّ في أدعية الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، بوصفه تجلِّيًا للقرآن الكريم في صياغة دعائيَّة وروحيَّة، تكشف عن امتداد كلام المعصوم لكلام الله تعالى المُنزل.

وتحاول الباحثة في محاور البحث أن تناقش الاقتباس القرآنيَّ في أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام:

على وفق معنونة: (أنماط التأثُّر بالقرآن الكريم (الاقتباس المباشر وغير المباشر)

تريد الباحثة هنا أن تبيِّن كيف وظَّف الإمام الكاظم عليه السلام النصَّ القرآنيَّ في بناء خطابه الدعائيِّ. فقد حضر الاقتباس الحرفيُّ للنصوص القرآنيَّة بوضوح، كما في قوله: (وَاعْتَصَمْتُ بِالله، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَى الله، مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله، وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله...)، وهو انعكاس مباشر للآية: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله﴾ (غافر: ٤٤). وهنا أرادت الباحثة أن توضِّح أنَّ كلام الإمام يتماهى مع بنية النصِّ القرآنيِّ ليصبح شاهدًا على وحدة المنبع.

أمَّا التأثُّر غير المباشر، فقد تمثَّل في تضمينات قرآنيَّة أعادت صياغة المعنى وإنتاجه من جديد، بما يعكس مدى تشرُّب الإمام للمعاني القرآنيَّة واستبطانه لها في خطابه الدعائيِّ.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: مظاهرُ التأثُّرِ بالقرآنِ الكريمِ ومضامينهِ في الصحيفةِ الكاظميَّةِ

ومن هذه المظاهر التأثُّر:

١_ محور عبادة الله ﷻ والطاعة للنبيِّ ﷺ وآله عليهم السلام

ترصد الباحثة كيف ابتدأ الإمام عليه السلام بعض أدعيته بالبسملة ثمَّ انطلق إلى حمد الله ﷻ وتمجيده، كما في قوله: "الْحَمْدُ للهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ الْحَمْدَ، وَفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ...". وهنا يقصد البحث أن يبيَّن أنَّ الإمام عليه السلام أعاد إنتاج دلالات قرآنيَّة في سياق دعائيٍّ يعبِّر عن شكر الخالق، ويدعو إلى طاعته عبر لسان النبيِّ ﷺ وآله عليهم السلام.

٢_ محور الاحتياجات البشريَّة من أدعية وأحراز

تبيِّن الباحثة أنَّ الصحيفة اشتملت على أدعية للحاجات الدنيويَّة والأخرويَّة، إذ يوظِّف الإمام عليه السلام مفردات قرآنيَّة تؤكِّد التوسُّل والطلب والافتقار إلى الله ﷻ، ممَّا يجعل الدعاء استجابة لحاجات الإنسان بلغة القرآن.

٣_ محور التحصُّن والاستئناس بذكر الله ﷻ

يقصد البحث أن يصف كيف كرَّر الإمام الكاظم عليه السلام أدعية للتحصين واللجوء إلى الله ﷻ في مواجهة المخاوف، وهو ما شكَّل منهجًا عمليًّا دائمًا في حياة المؤمن، ورسَّخ قيمة الذكر بوصفه حصنًا معنويًّا متجدِّدًا.

خلصت الباحثة روعة عمر في دراستها إلى أنَّ القرآن الكريم كان المنبع الأصيل الذي غذَّى أدعية الإمام الكاظم عليه السلام، فظهر أثره تارةً بنصٍّ مباشر، وتارةً بتضمين معنويٍّ وروحيٍّ، ممَّا أضفى على الصحيفة الكاظميَّة جمالًا بيانيًّا وروحانيًّا جعلها

أشدَّ التصاقًا بوجدان المؤمن. وقد أبرزت الدراسة أنَّ أدعية الإمام ﷺ اتَّسمت بالتكثيف الدلاليِّ، إذ حفلت بمضامين تربويَّة وروحيَّة، فدعت إلى التزكية والتحلِّي بالفضائل، وأكَّدت اللجوء إلى الله في قضاء الحوائج ورفع البلاء. كما أنَّ حضور أدعية التحصين كشف عن نزعة عمليَّة تستهدف تطمين النفس وتقوية صلتها بخالقها. وهكذا أثبتت الصحيفة الكاظميَّة أنَّ كلام المعصوم ليس إلَّا امتدادًا لكلام القرآن، وأنَّ خطابها ما هو إلا تجلٍّ آخر للوحي الإلهيِّ في أفق الدعاء والابتهال.

ثانيًا: في التسليم النبويِّ:

(الحديث النبوي في الأصول الإماميَّة ... شواهد في دائرة التحليل النحويِّ)

لا غرو أنَّ الحديث النبويَّ يعدُّ ركنًا أصيلًا من أركان أصول الثقافة الإسلاميَّة بعد القرآن الكريم، وأصلًا نقليًّا مهمًّا في مجال الاستشهاد النحويِّ. وقد حاولت مجلَّة (تسليم) أن تفتح ملفًا علميًّا نوعيًّا؛ إذ ركَّزت في هذا العدد على أبعاد الخطاب النبويِّ، بوصفه حاضنًا لمنطق نحويٍّ متماسك يمكن أن يُعيد النظر في جملة من الأحكام التقويميَّة في النحو العربيِّ. ومن هنا، جاء بحث الدكتور مُحَمَّد علويّ من اليمن الموسوم بـ: التَّحْلِيلُ النَّحْوِيُّ فِي الخِطَابِ النَّبَوِيِّ الوَارِدِ فِي أَحَادِيثِ فَضْلِ العِلْمِ الكَافِي لِلْكُلَيْنِي – اخْتِيَارًا، ليسجّل إسهامة جادَّة في استكشاف الشواهد النبويَّة، وتثبيت قيمتها في دائرة الرصد والتحليل النحويِّ.

تكمن أهمِّيَّة هذا البحث في كونه يرصد طائفة من الأحاديث النبويَّة الشريفة التي تحثُّ على طلب العلم وبيان فضيلته، كما وردت في كتاب الكافي للكلينيِّ، ليؤكِّد أنَّ الحديث ليس مجرَّد نصٍّ وعظيٍّ أو دينيٍّ، بل هو نصٌّ عربيٌّ بليغ، يصلح أن يكون شاهدًا أصيلًا في التقعيد النحوي. ولعلَّ القيمة العلميَّة تتجلَّى في تجاوزه حدود الخلاف بين النحويِّين بشأن قبول الحديث أو رفضه، إذ يعمل الحديث هنا أصلًا من أصول الاحتجاج، ومصدرًا نقليًّا متينًا يعزِّز مساحة التقعيد النحويِّ والإجراء التطبيقيِّ.

ويشير البحث إلى أنَّ أحاديث الآحاد – في ضوء مدارس الشيعة والسنة – قد ترتقي إلى مرتبة الاحتجاج إذا ثبت تواترها، أمَّا إذا اجتمع التواتر اللفظيُّ عند المدرستين، كما في بعض الأحاديث المدروسة، فإنَّ الاحتجاج بها يصبح واجبًا لغويًّا ونحويًّا لا يقبل التشكيك. ومن ثمَّ، يغدو الحديث النبويُّ شاهدًا يتصدَّر سلَّم الأصول النحويَّة بعد القرآن الكريم.

إنَّ هذا النمط من الدراسات يكشف عن سد فراغٍ بحثيٍّ طالما وقف منه المختصُّون موقف المتردِّدين جرَّاء فكرة التردُّد في تحكيم الحديث بين التأييد و المنع، إذ لم يُعطَ الحديث النبويُّ حقَّه الكافي من التحقيق النحويِّ المعمَّق. ولو أتيح لمؤسَّسة علميَّة أو لجنة متخصِّصة من علماء المذاهب أن تنهض بمشروع جمع الأحاديث المتواترة لفظيًّا، وفحصها سندًا ومتنًا، وإخراجها في كتاب محقَّق، لبرز للدارسين سِفرٌ لغويٌّ نفيس، صالح لأن يكون المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في الاحتجاج النحويِّ واللغويِّ.

ومن هنا، فإنَّ هذا الملف الذي احتضنته مجلَّة (تسليم) يعزِّز رؤيتها العلميَّة، ويؤكِّد رسالتها في إعادة النظر في موقعيَّة الحديث النبويِّ من الدرس النحويِّ، مبيِّنًا أنَّ حضوره ليس عارضًا أو ثانويًّا، بل هو حضور أصيل وركن أساس، لا غنًى عنه في بناء النظريَّة النحويَّة إلى جانب القرآن الكريم.

ثالثًا: في التسليمِ للعترةِ الطاهرةِ

(خطابُ التناظرِ لدى الإمام الكاظم عليه السلام.. الوثاقة والقصديَّة في إركاز الحجِّيَّة)

المناظرةُ فنٌّ لغويٌّ دالٌّ

رصدت "تسليم" في هذا البحث رؤية تحليليَّة تكشف عن حضور منطق العترة الطاهرة في زاوية علميَّة دقيقة، شكَّلت فيها أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام متنًا دالًّا على فنٍّ كلاميٍّ أصيل، هو فنُّ المناظرات. ويُعَدُّ هذا الفنُّ قائمًا على المحاججة

اللُّغويَّة والدلاليَّة في إثبات الحجَّة وإقناع المتلقِّي، ممَّا يمنحه موقعًا متقدِّمًا في دائرة الدراسات اللُّغويَّة.

البحثُ وتحليلُ الخطابِ المتناظرِ

جاء البحث الموسوم بـ: (**الخِطَابُ المُتَنَاظِرُ فِي الحِجَاجِ تَحْلِيْلٌ دَلَالِيٌّ لِمُنَاظَرَاتِ الإِمَامِ الكَاظِمِ** عليه السلام)، للباحثة ميَّادة كامل أحمد/ سورية، ليبيّن طبيعة الخطابين: خطاب السلطة ممثَّلًا بالحاكم العبَّاسيِّ هارون، وخطاب ضدّ السلطة ممثَّلًا بالإمام الكاظم عليه السلام.

وعيٌّ لغويٌّ ومنطقٌ استدلاليٌّ

تكشف القراءة النقديَّة أنَّ الإمام عليه السلام لم يمارس المناظرة بوصفها مجرَّد محاججة دينيَّة مرتبطة بالسياسة، بل كان واعيًا لأدوات القول ومناهج الاستدلال. فاللغة عنده لم تكن جريانًا على مألوف مرسوم، بل استنباطًا للمنطق من داخل اللغة نفسها، واجتراحًا لمعانٍ ضافية تتوالى في نسق حججي متماسك.

البناءُ الدلاليُّ للخطابِ المتناظرِ

يتَّضح أنَّ النصَّ المناظريَّ عند الإمام عليه السلام يقوم على نسق لغويٍّ يتوزَّع إلى خطابين متناظرين، يمثِّلان صورةً لفاعليَّة اللغة بوصفها نظامًا منطقيًّا، ويُظهران كيف تتحوَّل المتواليات الدلاليَّة إلى حجج عقليَّة تجريديَّة، تُبنى على أساس مشترك هو اللُّغة، بما يجعل المناظرة خطابًا معرفيًّا قائمًا بذاته، له أثره في الفكر والوعي الجمعيِّ.

رابعًا: في التسليمِ الأدبيِّ

(فضاءُ الترجمةِ والمصطلحِ والمنطقِ الأدبيِّ)

في عددها الحادي والثلاثين، استضافت مجلَّة تسليم بحثًا مهمًّا لمناقشة موضوع الترجمة الأدبيَّة التأصيليَّة، من خلال قراءة في بحث عبد الرحيم وهابي من المغرب المعنون بـ(**الترجمة العربيَّة القديمة لكتاب فنِّ الشعر لأرسطو طاليس: رحلة المصطلح بين سلطة المنطق وخصوصيَّة الجنس الأدبيِّ**). وقد أبرزت هذه

القراءة كيف أنَّ ترجمة متَّى بن يونس تمثِّل نقطة تحوُّل في الوعي الترجميِّ العربيِّ؛ إذ لم تقتصر على النقل اللُّغويِّ، بل تجاوزته إلى تأسيس خطاب نقديٍّ يراعي المنطق الفلسفيَّ والجنس الأدبيَّ معًا. إنَّ حضور هذا البحث في تسليم يكشف عن سعي المجلَّة إلى توسيع آفاق الترجمة بوصفها فعلاً إبداعيًّا منتجًا للمعرفة، لا تابعًا لها، وعن وعيها بأهمِّيَّة مساءلة النصوص المؤسِّسة في ضوء التداول الثقافيِّ. وهكذا تغدو الترجمة الأدبيَّة، في منظور هذا البحث، جسرًا بين الفكر والمنطق، ومساحةً لتفاعل النقد العربيِّ مع أصوله ومصادره الإغريقيَّة بوعيٍّ معاصر متجدِّد.

خامسًا: في التَّسْليمِ النَّقْدِيِّ وَالْمَعْرِفِيِّ

(أَدُوْنِيْسُ وَتَأْوِيلُ الإِشْكَالِ الْمَعْرِفِيِّ الْعَرَبِيِّ)

فتحت مجلَّة تسليم في هذا العدد كُوَّةً نقديَّةً مميّزة في دراستها للبحث الموسوم بـ(**الإِشْكَالُ المَعْرِفِيُّ فِي خِطَابِ أَدُوْنِيْس: مُقَارَبَةٌ فِي ضَوْءِ المَنْهَجِ المَوْضُوعَانِيِّ**) للباحثة مايا عاطف حسن صفا من لبنان؛ إذ بحثت الكاتبة خطاب أدونيس بوصفه حقلًا مفتوحًا لتنازع المعارف، وتوليد الرؤى. لم تقف الدراسة عند حدود القراءة النصِّيَّة، بل تجاوزت إلى تفكيك البنية الفلسفيَّة التي يستند إليها الشاعر في طرحه، مسلِّطة الضوء على علاقة التأويل بالمعرفة في مشروعه الحداثيِّ، وعلى محاولته إعادة تأسيس التفكير العربيِّ خارج سلطة النصِّ وداخل أفق الذات.

تُظهر الدراسة أنَّ أدونيس لم يسعَ إلى قطيعة مع الموروث، بل إلى إعادة تشكيله ضمن رؤية ظاهراتيَّة تجعل التجربة الفرديَّة، منطلقًا للفهم والابتكار. لقد أراد أن يُخضع التراث لقراءة جديدة تُحرِّره من الجمود وتستعيد فاعليَّته في بناء الوعي الحضاريِّ المعاصر. ومن هنا جاءت أهمِّيَّة هذا البحث في تسليم؛ إذ منح القارئ نافذة نقديَّة على شخصيَّة أدبيَّة ذات أثر بالغ في الفكر العربيِّ الحديث، تجمع بين الشعر والفلسفة والتأويل. وقد وازنت المجلَّة، في عرضها لهذا الملف، بين التقدير الأكاديميِّ والصرامة العلميَّة، مؤكِّدة أنَّ الأدب لا ينهض إلَّا حين يُسائل

مفاهيمه، ويعيد إنتاج معارفه في ضوء أسئلة الوجود والحرِّيَّة والهُويَّة.

سادسًا: في التَّسْلِيمِ النَّقْدِيِّ الدِّلَالِيِّ

(العَقْل وَالعَاطِفَة فِي نَهْجِ البَلَاغَةِ: تَوَازُن وَكَمَال إِنسَانِيّ)

تختتم مجلَّة تسليم في عددها الحادي والثلاثين أعمالها ببحثٍ ذي عمقٍ دلاليٍّ ومعرفيٍّ بالغ، للباحث علي مُحَمَّد حجازي/ لبنان، حمل عنوان: (التَّوَازُنُ وَالوَسَطِيَّةُ بَيْنَ العَقْلِ وَالعَاطِفَةِ فِي كِتَابِ نَهْجِ البَلَاغَةِ)، وهو بحث يعيد فتح السؤال الإنسانيِّ القديم بشأن جدليَّة التفاعل بين الفكر والوجدان، لا من منظور فلسفيٍّ تجريديٍّ، بل من خلال خطابٍ تأسيسيٍّ تأصيليٍّ يزاوج بين الفكر والروح: خطاب الإمام عليٍّ ﷺ في نهج البلاغة؛ إذ يؤسِّس حجازيٌّ لمقاربته ضمن رؤية موضوعاتيَّة تتوسَّل المنهجَ الدلاليَّ في تحليل النصوص، فليس غرضه استخراج المضمون فحسب، بل تعيين البنية العميقة التي تحكم علاقة العقل بالعاطفة في النصِّ العلويِّ. فـ(العقل) هنا ليس مجرَّد أداة تفكير، بل قوَّة مهيمنة تنظِّم الانفعال وتوجِّهه نحو الصواب، بينما (العاطفة) ليست ضعفًا وجدانيًّا، بل طاقة إنسانيَّة بنَّاءة تكتمل بها الإنسانيَّة. إنَّهما — كما يستخلص الباحث — ثنائيَّة تكامليَّة وليستا تضادًّا متنافرًا، فكلٌّ منهما يسند الآخر في بناء الوعي والسلوك.

قراءةٌ في البنيةِ الحجاجيَّةِ

يقدِّم حجازيٌّ في مقاربته تحليلًا دلاليًّا لعددٍ من نصوص نهج البلاغة التي تُظهر كيف يمارس الإمام عليّ ﷺ سلطة الخطاب المتوازن بين الانفعال والعقل. ففي خطبه ومواعظه، تتجلَّى بلاغة الإقناع بالعقل، مقترنةً ببلاغة التأثير بالعاطفة؛ إذ تُستنهض المشاعر من داخل بنيةٍ فكريَّةٍ منطقيَّةٍ متماسكة. فالقول العلويُّ لا يهدف إلى التهييج بل إلى تهذيب الانفعال وتوجيهه نحو الإصلاح. وهذه الخاصيَّة تجعل الخطاب العلويَّ متفرّدًا في كونه يجمع بين حرارة الشعور وانضباط الفكر في آنٍ واحد.

التوازنُ بوصفهِ قيمةً دلاليَّةً

تُبرز الدراسة أنَّ (التوازن) ليس مجرَّد مبدأ أخلاقيٍّ، بل قيمة دلاليَّة عليا في النظام المفهوميِّ لنهج البلاغة، تمتدُّ من اللُّغة إلى الفكر، ومن السلوك الفرديِّ إلى الاجتماع الإنسانيِّ. فالإمام عليّ ﷺ يُقيم خطابه على قاعدة الاعتدال: (لا إفراطَ ولا تفريطَ)، ويجعل من الوسطيَّة قانونًا كونيًّا يحكم حياة الإنسان كما يحكم حركة الوجود. وهذا ما يجعل (الوسط) - كما يقول الباحث - منطقةَ الحقيقة التي يتكامل فيها العقل الهادي والعاطفة الرقيقة.

المقاربةُ النقديَّةُ والمعرفيَّةُ

على المستوى النقديِّ، يتَّخذ حجازيُّ من المنهج الموضوعاتيِّ إطارًا تحليليًّا مرنًا يتقاطع مع المقاربات البنيويَّة والسياقيَّة معًا، بما يسمح باستجلاء الدلالة من تفاعل النصِّ مع محيطه الثقافيِّ والدينيِّ. فالنصُّ العلويُّ - في ضوء هذا المنهج - ليس معزولًا عن تجربته التاريخيَّة، بل هو نظامُ فكرٍ متجدِّد يقدِّم نموذجًا في كيفيَّة إخضاع العاطفة للعقل دون إلغاء إنسانيَّتها.

وهنا تتبدَّى خصوصيَّة المقاربة؛ إذ تبتعد عن التصوُّرات النفسيَّة السطحيَّة للعاطفة لتراها عنصراً تأسيسيًّا في إدراك الإنسان لذاته ولعلاقته بالعالم؛ إذ يشير الباحث إلى أنَّ نهج البلاغة يجسِّد توازنًا نصِّيًّا داخل تراكيبه البلاغيَّة؛ فالتضادُّ، والتوازي، والمقابلة، والاستعارة، أدوات دلاليَّة تؤدِّي وظيفة معرفيَّة: توليد المعنى الوسطيِّ. فعندما يقول الإمام عليّ ﷺ: "اليمينُ والشمالُ مَضَلّةٌ، والطريقُ الوسطى هي الجادَّة"، فهو لا يصف اتِّجاهًا مكانيًّا، بل حالةً فكريَّةً تحكم الإنسان في سلوكه. وهكذا يصبح (الوسط) قيمة نصِّيَّة ودلاليَّة تتجاوز الأخلاق إلى فلسفة الوجود ذاته.

يتَّضح أنَّ الباحث حافظ على اتِّساق منهجيٍّ بين الفرضيَّة والنتائج. ففي المقدِّمة، طُرحت الإشكاليَّة بوصفها سؤالًا حول إمكانيَّة ضبط الغرائز بالعقل وخلق

توازنٍ إنسانيٍّ بين الانفعال والتفكير، بينما جاءت الخاتمة لتؤكِّد أنَّ الإمام عليًّا ﷺ قد جسَّد هذا التوازن في فكره وسيرته، حيثُ قاد العاطفة بميزان العقل، وأعلى من شأن الرحمة دون أن تُلغِي الحزم.

تقوم الموازنة العلميَّة في هذا البحث على دقَّة الربط بين المفهومين: فالعقل لا يُمارس سلطته إلَّا حين يتهذَّب بالعاطفة، والعاطفة لا ترتقي إلَّا حين تُقوَّم بالعقل. ومن هذا التكامل تُبنى صورة الإنسان الكامل الذي يجمع بين الفكر والإحساس، بين الوعي والوجدان، بين الحزم والرأفة.

البعدُ الدلاليُّ للوسطيَّةِ في الخطابِ الإسلاميِّ

يتجاوز الباحث التحليل الأدبيَّ إلى البعد الدلاليِّ القرآنيِّ للوسطيَّة، رابطًا بين قول الإمام عليّ ﷺ ومبدأ قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

في هذا الإطار، تُفهم الوسطيَّة ميزانًا معرفيًّا وروحيًّا، يحول دون انحراف الفكر أو انغلاق الوجدان. فالتوازن ليس خيارًا أخلاقيًّا فحسب، بل هو قانون الكون كما أشار القرآن الكريم: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (الرحمن: ٧–٨). وهذا الترابط الدلاليُّ بين النصَّين العلويّ والقرآنيّ يمنح الدراسة عمقًا تأويليًّا واضحًا، إذ يجعل الوسطيَّة مفهومًا بنيويًّا جامعًا في الفكر الإسلاميِّ والعلويِّ معًا.

يستنتج حجازيُ — من خلال تحليل الخطب والوصايا — أنَّ الثنائيَّة بين العقل والعاطفة في نهج البلاغة ليست علاقة صراع بل علاقة تكاملٍ وظيفيٍّ. فالعقل هو البوصلة، والعاطفة هي الطاقة؛ والعقل من دون عاطفةٍ جافٌّ قاسٍ، والعاطفة من دون عقلٍ اندفاعٌ أعمى. وبذلك تتَّحد الثنائيَّة في بناء الشخصيَّة المتَّزنة، التي تُوازن بين المبدأ والمشاعر، بين الواجب والرحمة، بين الفكرة والوجدان.

ومن الناحية النقديَّة، يقدِّم البحث إضافةً نوعيَّةً إلى الدراسات الأدبيَّة التي قاربت نهج البلاغة، إذ لم يتعامل معه بوصفه نصًّا وعظيًّا بل بوصفه نظامًا دلاليًّا متكاملًا

يُعبِّر عن فلسفةٍ للإنسان. فالوسطيَّة التي يطرحها الإمام عليّ ﷺ ليست مجرَّد نزعةٍ أخلاقيَّة، بل منهج معرفيٌّ في التفكير، يعيد ترتيب علاقة الإنسان بذاته وبالآخر وبالعالم. ومن هنا يتَّضح البعد الإنسانيُّ في الدراسة؛ فالتوازن الذي يقترحه النصُّ هو شرط تحقيق الكمال الإنسانيِّ والرقيِّ الأخلاقيِّ.

في تناول مجلَّة تسليم لهذا الملف، يتجلَّى الحرص على تقديم قراءة نقديَّة منضبطة، بعيدة عن الخطاب الإنشائيِّ أو المديحيِّ. فقد وازنت المجلَّة بين التقدير العلميِّ للبحث وبين الصرامة المنهجيَّة في عرض نتائجه، فكانت المعالجة أقرب إلى القراءة التحليليَّة التي تُبرز القيمة الدلاليَّة للمفهوم لا مجرَّد وصفه. وهذا ما يمنح المجلَّة مكانةً رصينةً في متابعة الخطاب الأكاديميِّ العربيِّ في مجاله الدلاليِّ والنقديِّ الحديث.

وتُظهر الدراسة، كما تعيد تسليم قراءتها، أنَّ الإمام عليًّا ﷺ ينطلق في خطابه من فهمٍ دلاليٍّ عميقٍ للطبيعة الإنسانيَّة، قوامه أنَّ الإنسان كائنٌ مزدوج التكوين: عقلٌ يُنظِّم، وعاطفةٌ تُحرِّك؛ لذا إنَّ الوسطيَّة التي يدعو إليها ليست مجرَّد تهذيبٍ سلوكيٍّ، بل تحقيقٌ لعدالةٍ داخليَّةٍ بين قوى النفس. وهذا الفهم ينعكس لغويًّا في النصوص العلويَّة، إذ تتوازن الجمل بين الجزم واللين، بين الحِكمة والعاطفة، في دلالةٍ على أنَّ التوازن اللغويَّ صورةٌ للتوازن النفسيِّ والمعرفيِّ.

الموازنةُ بينَ المنهجِ والمقصدِ

يُقارنُ حجازي في نتائج بحثه بين المنهج الموضوعاتيّ الذي اعتمده وبين مقاصد الإمام في خطبه؛ فبينما يسعى المنهج إلى توصيف العلاقة بين المفاهيم داخل النصِّ، نجد أنَّ الإمام عليًّا ﷺ يقدِّم في خطابه نموذجًا عمليًّا لتلك العلاقة. فـ(المنهج) يصف و(النص) يُجسِّد، ومن هذا الالتقاء تنشأ القراءة العلميَّة المتكاملة التي تجمع بين النظريَّة والتطبيق.

تختم تسليم قراءتها لهذا الملف بإبراز أنَّ هذا البحث يمثِّل ذروةً فكريَّةً في هذا العدد؛ إذ جمع بين التحليل النقديِّ الدلاليِّ، والفهم الإنسانيِّ الفلسفيِّ للنصِّ العلويِّ.

فالوسطيَّة ليست حالةً وسطيَّة فحسب، بل منظومة توازنٍ معرفيٍّ وأخلاقيٍّ وروحيٍّ تجعل من الإنسان كائنًا متكاملًا في ذاته، منسجمًا مع الكون، متَّصلًا بخالقه، واعيًا لرسالته في الوجود. ومن هذا التوازن بين العقل والعاطفة، والوجدان والمنطق، يتجلَّى الإنسان العادل، والمجتمع الراشد، والفكر الذي يُنقذ الحضارة من التطرُّف والانحراف.

حصيلة العدد (٣١) ومخرجاته:

يأتي هذا العدد من مجلَّة تسليم بوصفه انعطافة فكريَّة وعلميَّة تُجسِّد رؤية المجلَّة في الجمع بين البيان اللُّغويِّ والفكر التأويليِّ، يؤسِّس لمبدأ الوعي النورانيِّ والمعرفة الأصيلة. وهو عدد يواصل الوفاء لرسالته في بناء خطاب علميٍّ راقٍ، يستنطق النصوص ويعيد وصلها بمنابعها الأولى في الوحي والعقل والإبداع، عبر ملفات متعدِّدة تتوزَّع على محاور تتكامل في نسقها وتتناظر في مقصدها.

ففي **محور التسليم القُرآنيّ**، تتبدَّى القراءات بوصفها حفرًا تأويليًّا في عمق النصِّ، إذْ يسعى الباحثون إلى كشف آليَّات الخطاب القرآنيِّ في إنتاج المعنى وإعادة توجيه الإدراك الإنسانيِّ نحو منطق النور الإلهيِّ. وتبرز في هذا السياق دراسة الباحثة روعة عمر (سورية) الموسومة بـ "الاستدلالُ القرآنيُّ في خطابِ الصحيفةِ الكاظميَّةِ: قراءة في السياقات والدلالات"، وهي دراسة تبيِّن كيف أرادت الباحثة أن توفِّق بين اللغة والاستدلال، وأن تكشف عن قدرة النصِّ الكاظميِّ على بناء نسق معرفيٍّ يستمدُّ صدقيَّته من روح القرآن ومقاصده.

وفي **محور التسليم النبويّ**، يتجلَّى الخطاب بوصفه مرآة الرحمة الجامعة؛ إذ يبيِّن الباحثون أثر البيان النبويِّ في صوغ الوعي الإنسانيِّ، وتأصيل مفهوم التسليم بوصفه فعلًا واعيًا يتجاوز المهاد الطقوسيَّ إلى فضاء الفكر والحكمة.

أما محور **تسليم العترة الطاهرة**، فهو مرسى النور وامتداد النبوَّة، إذْ تُبرز الدراسات عمق الإرث العلويِّ في بناء منظومة القيم والعقل، وتُظهر كيف حفظت العترة

تسليم الرسالة من الانحراف، فجعلت من المعرفة طريقًا إلى الله ومن العقل سبيلًا إلى الهداية.

وفي **التسليم الأدبيّ**، تتَّخذ البحوث من اللغة فضاءً للجمال والمعنى، فتُبرز الأثر الأدبيَّ في توطين القيم الروحيَّة ضمن صياغات فنيَّة راقية.

في حين يتَّجه **التسليم النقديّ المعرفيّ** إلى مساءلة المفاهيم وتفكيكها بمنهج علميٍّ، يكشف عن عمق التسليم كقيمة معرفيَّة قادرة على إعادة ترتيب العلاقة بين النصِّ والعقل، والوجدان والمنهج.

وفي **التسليم النقديّ الدلاليّ**، يلتقي الفكر بالتحليل اللغويِّ لتُستخرج المكنونات من تحت النصِّ، ويُعاد بناءُ المعنى في ضوء الوعي المقاصديِّ والسياقيِّ.

مخرجات العدد:

- ترسيخ التسليم بوصفه منهجًا علميًّا يجمع بين العقل والنور.
- إبراز التفاعل بين الخطاب القرآنيِّ والنموذج النبويِّ والعترة الطاهرة في بناء منظومة الوعي.
- تأكيد مركزيَّة اللغة في صياغة الفكر النقديِّ والمعرفيِّ.
- فتح آفاق بحثيَّة جديدة في قراءة النصوص الدينيَّة بوصفها أنساقًا معرفيَّة متجدِّدة.
- توسيع دائرة المشاركة العلميَّة عربيًّا وإقليميًّا بما يعزِّز التكامل الثقافيَّ والأكاديميَّ.

هذا العدد، إذْ يَصْدرُ موسومًا بِثُرَيَّا: العدد: (مدينة العلم وأبوابها)، إنَّما يقدِّم تسليمًا جديدًا للوعي والمعنى، يُزاوج بين صفاء الروح وعمق الفكر، لتبقى المجلَّة منبرًا يعلي من شأن الكلمة الباحثة عن نورها في العقل والوجدان معًا.